فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نفى الإكراه على الدين الإسلامي، وأنكر إكراه الناس حتى يكونوا مؤمنين.

و إن الأساس في الدين الإسلامي الإيمان بالقلب والعقيدة وليس من الممكن تكوين هذا الأساس بالسيف والإكراه، بل يكون بالحجة والتفكير المنطقي، والإقناع العقلي. وكيف نكون الاعتقاد والإيمان - وهما بالقلب - بالإكراه ؟ وكيف يصل السيف إلى القلوب ؟ فالدعوة إلى الإسلام، وعبادته وحده سبحانه، طريقها الحجة والإقناع لا السيف والإكراه.

الإسلام يدعو إلى التسامح:

فالإسلام لم يقم بالسيف، ولم يأمر بسفك الدماء، أو الاعتداء على الضعفاء. وقد شهد علماء الإفرنج بأن الأمة الإسلامية كانت أرحم الأمم بالعجزة والضعفاء، وأن الإسلام دين رحمة عامة للعالمين.

ولا يستطيع منصف أن ينكر أن الإسلام دين التسامح، دين الرحمة والعفو والعدالة، لا دين القسوة والغدر والتعذيب والمقلة والإتلاف والظلم والاغتيال والتقتيل.

وقال عليه الصلاة والسلام: «إلا من ظلم معاهدًا أو كلفه فوق طاقته، أو انتقصه أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة».

وأكبر دليل على التسامح في الإسلام أنه قرر المساواة بين الذميين والمسلمين، فإن للذميين ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم، وقد كفل الحرية للذميين وأمر المسلمين أن يتركوهم وما يدينون من الأديان. ولا يتعرضوا لهم في العقيدة التي يعتقدونها. وكان اليهود والمسيحيون يقيمون مع المسلمين في بلادهم، يبيعون

ويشترون ويتاجرون ويتساوون معهم في عقوبة القصاص المأخوذة من قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾]المائدة: 45].

التطبيق الحضاري المنصف في معاملة غير المسلمين:

وكان المسلمون يعاملون غيرهم ممن يخالفونهم في الدين أحسن معاملة، ويعاشرونهم أحسن عشرة، ويعطفون عليهم، ويحسنون إليهم ويعدلون في الحكم عليهم، وقد أباح الإسلام للمسلمين طعام أهل الكتاب، وأحل ذبائحهم، وأباح مصاهرتهم والتزوج منهم. قال تعالى: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: 5].

وللزوجة التي لا تدين بالإسلام من الحقوق على زوجها ما للزوجة المسلمة. وقد نهى الله عن مجادلة أهل الكتاب بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: 46].

كالدعاء إلى الله بآياته والتنبيه على حججه، وللمسلم أن يتبادل مع غير المسلم الهدايا والضيافة، فينزل الأول ضيف على الثاني والعكس.

وفي البلاد الإسلامية يتمتع غير المسلمين بالحرية في العقيدة والحرية التامة في العبادة فلا يتعرض لهم أحد فيما يعتقدون وما يعبدون وهم أحرار في إقامة الشعائر الدينية في كنائسهم[1].

(1) محمود عطية الابراشي: روح الإسلام، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 132.